مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية
جون مبيتي نموذجاً

The metaphysics of time in African philosophy
John Mbiti as example

دعاء عبد النبي حامد
جامعة القاهرة جمهورية مصر
Dodahamed754@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 29/ 08/ 2023؛ تاريخ القبول: 18/ 10/ 2023

المستخلص

قدمت الفلسفة الأفريقية رؤيتها الخاصة والمختلفة من خلال جون مبيتي **John Mbiti** مفهوما للزمان باعتباره الأساس لفهم الدين والفلسفة الأفريقية. وبالنظر لمفهوم الزمان يتضح أن الفلسفة الأفريقية لديها فهمها الخاص ونظامها الفكري والذي لا يقل أهمية فلسفية عن نظيرة الغربي، فقد عمد الاستعمار على نشر ثقافة التفرقة العنصرية وفكرة تدني بعض الأجناس الأخرى لذلك قدمت الفلسفة الغربية رؤية عنصرية تقلل من شأن الأفارقة والنظر إليهم باعتبارهم بدائيين وغير قادرين على التفكير الفلسفي، كما نظر الغربيين إلى الزمان الأفريقي باعتبار أن الأفارقة ليس لديهم احترام لقيمة الزمان. لذلك جاءت دراسة مبيتي رداً على القراءة الغربية الخاطئة للدين والفلسفة الأفريقية.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

الكلمات المفتاحية: الزمان، الزمان الفعلي، التسلسل الزمني الخلود الشخصي.

Abstract

African philosophy presented its own vision and different from the vision of Western philosophy. John Mbiti's presented his vision of the concept of time as the basis for understanding African religion and philosophy. Looking at the concept of time, it is clear that African philosophy has its own understanding and intellectual system, which is no less important philosophically than its Western counterpart, colonialism has deliberately spread the culture of racial discrimination and the idea of the decline of some other races, so Western philosophy provided a racist vision that underestimates the importance of Africans and looking at them as primitive and unable to think philosophical, as Westerners looked at African time as Africans have no respect for the value of time. Mbiti's study therefore came in response to the Western misreading of African religion and philosophy.

Keywors: Time - actual time - potential time - chronology - personal immortality - collective immortality - time and space (space-time) - metaphysics of time

مقدمة

يمثل الزمان جانب أساسي من حياة البشر وتجربتهم ويتقاسمها جميع البشر على الرغم من خلفيتهم الثقافية ومع ذلك؛ تختلف مفاهيم الزمان بين البشر. الاختلافات متأصلة في طرق مختلفة لمعرفة الطبيعة والتعايش معها في أنحاء مختلفة من العالم وبالتالي؛ فإن (المفهوم الأفريقي للزمان) هو إلى حد كبير اعتراف بتنوع وجهات النظر العالمية التي يتبناها أشخاص من

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

خلفيات ثقافية متعددة. قد تتقارب بعض وجهات النظر العالمية مع المفهوم الأفريقي بينما قد يكون بعضها متشعباً ومتضارباً بعض الشيء. وفي هذه الورقة البحثية سوف نلقي الضوء على مفهوم الزمان من منظور الفلسفة الأفريقية وذلك من خلال رؤية الفيلسوف الكيني جون مبيتي.

يبني مبيتي آراءه الفلسفية حول الهوية الأفريقية الجماعية، والألوهية، والفكر السياسي، والنظر إلى العالم والحياة الأخروية وجميع أفكاره الفلسفية انطلاقاً من الدين. ومن خلال دراسته للدين الأفريقي يستنتج أنه دين لا يقل أهمية عن الديانات الكتابية، وذلك رداً على تصنيف الغربيين للدين من خلال تسلسل هرمي والنظر للدين الأفريقي نظرة دونية، ومن ثم يجب التخلص منه. ترتكز فكرة مبيتي عن المفهوم الأفريقي للزمان على أبحاثه حول لغتي كيكامبا Kikamba وجيكويو Gikuyu. أن لكل عرق وشعب ماضي يشكل جزءاً من هويتها ويعتبر مفهوم الزمان في أفريقيا جزءاً جوهرياً من هوية الأفارقة.

تتمثل إشكالية الدراسة حول مفهوم الزمان في الفكر الفلسفي الأفريقي وعلى وجه الخصوص عند جون مبيتي من خلال طرح عدة تساؤلات منها:

1- ما هو مفهوم الزمان في الفلسفة الأفريقية؟ 2- كيف تم تقسيم وحساب الزمان في الفلسفة الأفريقية؟ 3- ما هي الأبعاد الميتافيزيقية لمفهوم الزمان في الفلسفة الأفريقية في ضوء مناقشة جون مبيتي؟

أولاً معنى الزمان وطبيعته

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

أن إشكالية الزمان من الإشكاليات المدهشة والمربكة للبشر والأجيال الماضية والحاضرة. إنها حقيقة تخلق عجائب بسبب طبيعتها، ففي كل لحظة ﴿الآن﴾ جديد حدث جديد يأتي وينضم إلى الماضي البعيد وبالتالي؛ في كل لحظة من الزمان يختبر المرء واقعاً زمانياً جديداً مختلفاً تماماً عن الآخر. الزمان حقيقة يجد البشر أنفسهم فيها ظاهرة، وتفهم الظاهرة هنا على أنها وجود الشيء الموجود وبالتالي؛ يمكن إدراكه أو الشعور به وبالتالي؛ فإن الظاهرة لها وجود حقيقي في الكون. يرتبط الزمان ارتباطاً وثيقاً بالحدث. الزمان واقع غير ملموس ومع ذلك فهو موجود ويحسب مادياً على أنه متصل بالظواهر. (Ekong,J. T, 2022, P. 45)

وتوجد الظواهر في الزمان والمكان، وهذا يؤكد أنهم يخضعون للتغييرات من خلال ولادة الأحداث ولذلك فإن الاحداث موجودة في الظواهر. على سبيل المثال؛ الرياح التي تجتاح أسطح منزل هي حدث يولد ظاهرة وسيختفي زمن الظاهرة عندما تنتهي الظاهرة تماماً حيث لا توجد أحداث تتعلق به. ويجب الانتباه إلى ان الزمان له وجود مستقل عن ظاهرة واعية (الكائن البشري). الزمان منطقياً نظراً لطبيعته مما يجعله ذا قيمة. يشمل الزمان الماضي البعيد والحاضر وكذلك المستقبل، للحاضر أهمية كبيرة لأننا نجد أنفسنا حاضرين وأكثر اهتماماً ب ﴿الآن﴾ وبالتالي بحاجة إلى فهم الزمان، كما يشار إلى الحاضر على أنه الأكثر واقعية لأنه موجود فالزمان يبدأ عندما يبدأ الحدث ويبلغ ذروته مع انتهاء الفعل، الآن تتجه للماضي مع انتهاء الحدث. (Ekong, J. T, 2022, P. 46)

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

الزمان في اللغة: هو اسم لقليل الزمان وكثيرة هو المدة الواقعة بين حادثين أولهما سابقة وثانيهما لاحقة. وجمع الزمان أزمنه مثل القول ان السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفصول وتقول ايضاً الأزمنة القديمة والازمنة الحديثة. (صليبا، جميل. ج1. ص 636) الزمان حقبه تمتد من حدث سابق إلى حدث لاحق، كما أنه تغير متواصل، هو بيئة لا محدودة مماثلة للمكان الذي يمكن ان تجري فيه الاحداث حيث يسجل كل منهما تاريخاً لكنه قد يكون هو بذاته معطي بكامله للفكر اي لم يكن موجوداً إلا في الفكر. (لالاند، أندرية. ص 1433و1434)

الزمان في الفلسفة: الزمان عند الفلاسفة هو جوهر مجرد عن المادة لا جسم مقارن له ولا يقبل العدم لذاته فيكون واجباً بالذات. (الحنفي، عبد المنعم. ص 397) ، يقول **أفلاطون** عن الزمان أن في عالم الأمر جوهراً أزلياً يتبدل ويتغير ويتجدد وينصرم بحسب النسب والإضافات إلى المتغيرات لا بحسب الحقيقة والذات، ذلك الجوهر باعتباره نسبه إلى ذاته إلى الأمور الثابتة يسمى سرمدياً، وإلى ما قبل المتغيرات يسمى دهراً، وإلى مقارنتهما يسمى زماناً (الحنفي، عبد المنعم. ص 397).

ويعرف **أرسطو** الزمان ﴿بأنه مقدار (عدد) الحركة بحسب التقدم والتأخر﴾، بالنظر إلى الزمان ليس له وجود، الماضي قد فات والمستقبل آت والحاضر لا يمكن تثبيته، و﴿اللحظة﴾ أو ﴿الآن﴾ طرف موهوم بين ماضي ذهب ومستقبل لم يوجد بعد. الزمان لا يمكن تثبيته لأنه سيفقد طابعة الجوهري. ولكون الزمان ذات أوجه متتالية، هذا يعني أن الزمان

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

غير موجود، ولكن ليس معنى هذا في الواقع ان الزمان ليس عدم فهو موجود يفترضه الحس لأن الحركة تفترضه. (بدوي، عبد الرحمن. ج1. ص 110)

وعند **أوغسطين Augustin** الذي يكرس المقالة الحادية عشرة من اعترافاته لبحث مشكلة الزمان والعلاقة بين الزمان والسرمدية، يطرح سؤال هل للزمان وجود موضوعي؟ أن للزمان ثلاثة أبعاد الماضي والحاضر والمستقبل، الماضي موجوداً الآن، والمستقبل ليس بعدن والحاضر عابر هارب. فهل الزمان غير موجود؟ نحن نقيس الزمان فنقول زمن طويل وزمن قصير ومعنى ذلك أن الزمان له مدة وما له مدة له وجود. الزمان يوجد في النفس وأبعاده الثلاثة هي لحظات للنفس فالانتباه هو الحاضر، والتوقع هو المستقبل، والتذكر هو الماضي. والانتباه يستمر وهو نقطة الوصل بين التذكر والتوقع (بدوي، عبد الرحمن. ج1. ص 251). عند أغسطين أولاً الزمان لا يقوم إلا بالنفس، وثانياً الزمان ليس مكون من أنات غير قابلة للقسمة وإنما هو مدة متصلة، والطابع الأصيل للزمان إذن هو المدة والاستمرار. وفي نظرية أوغسطين اتجاهاً جديداً في فهمه للزمان فبدل أن يكون الزمان موضوعياً أصبح ذاتياً قائماً بالنفس الإنسانية وحدها، وبدلاً من أن يعنى فيه بالآن الحاضر فقط ستتجه العناية إلى الأنين الآخرين وبخاصة الآن المستقبل. (بدوي. ص 557)

ومن منظور إسلامي؛ يعرف **ابن سينا** الزمان بأنه ﴿ شيء غير مقداره وغير مكانه، وهو أمر به يكون القبل الذي لا يكون معه البعد،

هذه القبلية له لذاته ولغيره وكذلك البعدية وهذه القبليات متصلة إلى ما لا نهاية﴾، الزمان إذن مقدار متصل على ترتيب القبليات والبعديات، وهو متعلق بالحركة فهو ﴿ مقدار الحركة في المتقدم والمتأخر الذين لا يثبت إحداهما على الآخر لا مقدار المسافة ولا مقدار المتحرك﴾ (بدوي، عبد الرحمن. ج1. ص 53).

وفي الفلسفة الحديثة؛ رفضت المثالية موضوعية الزمان والمكان وجعلتهما يعتمدان على الوعي الفردي، بركلي وهيوم يعتبرون الزمان والمكان شكلين قبليين، وبالنسبة لكانط **Kant** أوليين للتأمل الحسي، وعند هيجل **Hegel** مقولتين للروح المطلق. وتدرك المادية الموضوعية الزمان والمكان وترفض وجود أية حقيقة خارجهما والزمان والمكان لا ينفصلان عن المادة، المكان ذو أبعاد ثلاثية أما الزمان ليس له إلا بعد واحد، يعبر المكان عن توزيع الأشياء الموجودة وجود تلقائي في حين أن الزمان يعبر عن تتابع وجود الظواهر حيث تحل الواحدة محل الأخرى، والزمان لا يرتد، ومع تطور العلم نسفت الفكرة الميتافيزيقية القائلة بأن الزمان والمكان يوجدان بشكل مستقل عن العمليات المادية وبانفصال كل واحد عن الآخر وهذا ما أثبتته نظرية النسبية عند أينشتين **Einstein** وهو تأكيد أن الزمان والمكان لا يوجدان بشكل معزول عن المادة. كما دحضت الهندسة اللا اقليدية تعاليم كانط عن الزمان والمكان باعتبارهما شكلين للإدراك الحسي خارج مدى التجربة (مجموعة من المؤلفين. ص 235، 236).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

مفهوم الزمان Time في الفلسفة الافريقية

وعن مفهوم الزمان في الفلسفة الأفريقية فإن مبيتي يبدأ من المنظور الديني فقد حاول شرح سبب عدم تأصل اللاهوت المسيحي في أفريقيا؛ وكان الاستنتاج أن الرسالة الأخروية لا يمكن فهمها لأن الأفارقة ليس لديهم مفهوم عن المستقبل وبالتالي؛ الرسالة الأخروية بلا معنى بالنسبة لهم، كما أنه استخدم مفهوم الزمان كنموذج لدراسة حالة الفلسفة الأفريقية، فمفهوم الزمان هو طريقته المميزة في مناقشة الفلسفة الأفريقية، أنظر(Mbiti,p.19). والزمان مرتبط بالوجود عند مبيتي مثل **هيدجر** ونظريته في الوجود الإنساني حيث إن هناك علاقة وثيقة بين الوجود والزمان إذ ينبغي النظر إلى الوجود من أفق الزمان (بدوي، عبد الرحمن. ج2. ص 606) لكن بينما أهم لحظة من لحظات الزمان عند هيدجر تكون المستقبل نجد أن أهم توقيت للزمان الأفريقي كما ناقشه مبيتي هو الحاضر.

الزمان الفعلي والزمان المحتمل

إن سؤال الزمان لا يثير أي اهتمام أكاديمي يذكر في المجتمعات الأفريقية التقليدية، بالنسبة لهم الزمان ببساطة تراكم للأحداث التي حدثت في المكان، وتلك التي حدثت في الحال، الأحداث التي تحدث في مكانا ما، وما يحدث في الظواهر هو الزمان المناسب لها، ووفقاً للمفاهيم الأفريقية التقليدية فإن الزمان ظاهرة الأبعاد الماضي والحاضر والمستقبل الافتراضي. المفهوم الخطي للزمن في الفكر الغربي دون ماضي غير محدد والحاضر

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

والمستقبل اللانهائي من الناحية العملية فإن ذلك غريب على الفكر الأفريقي؛ لأن الأحداث التي تحدث في المستقبل لا يمكن تحقيقها ومع ذلك، إذا وقعت أحداث مستقبلية فستحدث مع طبيعة لا يمكن أن تحدث إلا في الزمان المحتمل وليس في الزمان الفعلي. (Mbiti, p.21, 22)

وفقاً للمفاهيم الأفريقية التقليدية للزمن هو ظاهرة ثنائية الأبعاد الماضي والحاضر وقد ميز مبيتي بين فئتين من فئات الزمان؛ وهما:

الزمان المحتمل: بمعنى أن أي وقت ينقطع عن هذا الزمان ليس وقتاً. يذهب مبيتي إلى أن ما لم يحدث أو ما لا يحتمل حدوثه على الفور يقع في فئة ﴿لا وقت﴾، وأطلق على الفئة الأولى اسم ﴿إمكانية﴾ ، لأن ما هو مؤكد حدوثه أو ما يندرج ضمن الظواهر الطبيعية يندرج في فئة الزمان المحتمل، كما أنه يقول إذا كانت الأحداث المستقبلية ستحدث بالتأكيد أو إذا كانت تقع ضمن نطاق الطبيعة الحتمية؛ فإنها في أفضل الأحوال تشكل وقتاً محتملاً ويترتب على ذلك، أنه عندما يحدث شيء في إطار الطبيعة مثل موسم السنة فإنه من المؤكد أن هذا الحدث سيحدث وبالتالي، يصنف على أنه وقت محتمل. (Mbiti, p.23)

الزمان الفعلي: ما هو حاضر وماضي، وبحسب مبيتي فإن الزمان الفعلي يتحرك للخلف بدلاً من الأمام، والناس لا يهتمون بالأشياء المستقبلية. للوقت بعدين حاضر وماضي، وتختلف أبعاد الزمان في الفهم الأفريقي عن الفهم الغربي الخطي للوقت مع ماضي غير محدد وحاضر ومستقبل لا نهائي. وفقاً لمبيتي فإن المستقبل غائب في نظام الفكر الأفريقي؛

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

لأن الأحداث التي تكمن فيه لم تحدث وبالتالي، لا يمكن أن تشكل وقتاً، وهذان البعدان للوقت يسيطران على الفهم الأفريقي للفرد والمجتمع والكون.

يقول مبيتي ﴿ يجب أن نختبر الزمان من أجل أن يكون منطقياً أو يصبح حقيقياً ويختبر الشخص الزمان في حياته الفردية ومن خلال المجتمع الذي يعود إلى عدة أجيال قبل ولادته وبما أن ما سيحدث في المستقبل لم يتم تجربته فإنه لا معنى له لذلك لا يمكن أن يشكل جزءًا من الزمان والناس لا يعرفون كيف يفكرون فيه ما لم يكن شيئًا يقع ضمن إيقاع الظواهر الطبيعية﴾. (Mbiti, p.23) وبناءً على ما **تقدم أن الزمان في المفهوم الأفريقي؛ يشير على حدث أما على وشك الحدوث، أو في طور الإدراك، أو حدث مؤخراً.**

تقدير الزمان والتسلسل الزمني

يدعم مبيتي فهمه من خلال تحليل حساب الزمان والتسلسل الزمني بين قبيلتين كينيتين بحثا فيهما ويقول ﴿عندما يحسب الأفارقة الزمان يكون ذلك لغرض محدد فيما يتعلق بالأحداث ولكن ليس فقط من أجل الرياضيات. بما أن الزمن عبارة عن تكوين للأحداث فلا يستطيع الناس حساب الزمان في الفراغ. فالتقويمات العددية مع استثناء واحد أو اثنين لا توجد في المجتمعات التقليدية الأفريقية. الزمان في المفهوم الأفريقي حقيقي وجوهري، أنه حقبة تاريخية حيث يتم التفافها حول أحداث، ويجادل مبيتي بأن الوجود بالنسبة للأفارقه هو ما يسميه ﴿تقويمات الظاهرة﴾ التي يتم فيها

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

حساب الأحداث أو الظواهر، التي تشكل الزمان أو النظر إليها في علاقتها مع بعضها البعض، فعلى سبيل المثال، الأم الحامل تحسب حملها وفقاً للأشهر القمرية وبالتالي، **فإن الزمان يكون ذا معنى عند نقطة الحدث، وليس الزمان التجريدي الرياضي**. اليوم والشهر والسنة وعمر الفرد أو تاريخ البشرية كلها مقسمة ومحسوبة وفقاً لأحداث محددة لأن هذه هي التي تجعلها ذات معنى. ويضرب مبيتي مثال آخر، وهو شروق الشمس كحدث معترف به من قبل المجتمع بأسره. فلا يهم ما إذا كانت الشمس تشرق في الساعة الخامسة صباحاً أو السابعة صباحاً المهم هو حدث الشروق ذاته، وهذا يسلط الضوء على حقيقة أن الزمان في أفريقيا لا يتحكم في البشر، بل أن البشر يتلاعبون بالزمان ويتحكمون فيه. (Mbiti, p.24)

مفهوم الماضي والحاضر والمستقبل

أن الأنطولوجيا البشرية لشعوب أفريقيا تستند بشكل مباشر إلى مفهومها المحدد عن الزمان، حيث ينظر إلى الزمان على أنه ظاهرة ثنائية الأبعاد هناك ماض طويل وحاضر أقصر وليس هناك مستقبل تقليدياً ما لم يحدث أو ما ليس له احتمال حدوثه يندرج فوراً في فئة ﴿لا وقت﴾. إن الأحداث التي من المؤكد حدوثها والتي تقع في إطار الطبيعة الحتمية تشكل وقتاً محتملاً، أنه ليس وقتاً فعلياً بالفعل ولكنه سيصبح فعلياً في غضون فترة قصيرة جداً ومع ذلك، فإن الزمان المحتمل له مدى قصير جداً من ستة أشهر إلى عامين على الأكثر يمكن أن يكون امتداد للحاضر فقط ويكون مصدر

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

قلق عندما يكون في خدمة التجربة الحالية. (Venter. P.M.2000, P. 669)

إن الزمان لم يتم تسميته بناءً على تواريخ أو سنوات مجردة، ولكن وفقاً للأحداث التي حدثت. وفقاً لمبيتي يجب مناقشة المزيد من أبعاد الزمان وعلاقتها مع علم الوجود الأفريقي. المستقبل في المفهوم الأفريقي للزمان غير موجود فعلياً. (Mbiti, P.27) الزمان الفعلي هو الزمان الحالي حتى عامين وقد استبدل مبيتي مفهومي الحاضر والماضي بكلمتين سواحيليتين هما ﴿ساسا﴾ **Sasa** و ﴿زماني﴾ **Zamani**. إذا كان الحدث بعيد أكثر من عامين من الآن فإنه لا يمكن تصوره ولا يمكن التحدث عنه، كما أنه لا يوجد في اللغات المحلية نفسها أفعال لتغطية البعد المستقبلي وان واقعه خارج الساسا لذلك في الفكر الأفريقي يبتلع الساسا ما يمكن اعتباره في المفهوم الغربي أو الخطي للوقت في المستقبل. ف ساسا هو المنطقة الزمنية في الزمان الحالي، الزمان الواعي البعد الزمني مع مستقبله القصير الزمان الجزئي الذي يمر به الفرد أو المجتمع. ويشكل الزمان زماني وقت الماكرو **macro time** المتداخل مع وقت ساسا، إنها فترة الإنهاء البعد الذي يجد فيه كل شيء نقطة توقفه، لكنه ليس شيئاً من الماضي بل هو الزمن التاريخي الممتد إلى الزمان الحاضر، مما يؤثر على الحاضر **وفي ذلك رؤية مختلفة عن رؤية هيدجر والذي يرى أن الماضي يتجاوز الحاضر والمستقبل معاً**. مركز الفكر والأنشطة البشرية هو فترة الزماني التي تتحرك الساسا نحوها. في فترة زماني يمكن العثور على شرح فكرة خلق العالم، ومجيء الموت، وتطور اللغة والعادات

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

وكل شيء يصور وقت ساسا، فعندما يكبر الشخص ويموت في النهاية ينتقل من زمن ساسا إلى زمن زماني يصبح جزءًا من هذا الامتداد الطويل من الزمان الذي يشمل ويؤثر على زمن ساسا الحالي، فعندما يتذكر الناس المتوفي فهو يعيش في زمن ساسا على الرغم من كونه أصبح بالفعل جزء من زمن زماني. إن تحويل التوقع إلى المستقبل الذي علمه المبشرون والتعليم الغربي لأفريقيا يستنفد الزمان الحاضر ويزيل المعنى الحقيقي للحياة ومن ثم زعزعة استقرار وتوازن الحياة اليومية، يجب أن تكون الحياة اليومية موجهة نحو الماضي لإعطاء معنى الحياة. (Venter. P.M.2000, P.670)

يجب أن تكون الأحداث التي تشكل الزمان في بعد ساسا إما على وشك الحدوث أو في عملية التحقيق أو شهدت مؤخراً. وساسا هي الفترة الأكثر أهمية في حياة الفرد؛ لأنه لديه تذكر شخصي للأحداث أو الظواهر في هذه الفترة. الساسا هو امتداد تجريبي للحظة الآنية، تمتد إلى المستقبل القريب وإلى الماضي غير المحدود (زماني). ساسا ليست ثابتة رياضياً او عددياً فكلما كبر الشخص كلما كانت فترة ساسا أطول، وللمجتمع ساسا خاصة به وهي أكبر من ساسا الفرد لكن بالنسبة للمجتمع والفرد فإن اللحظة الأكثر حيوية هي لحظة الآن. ساسا هي النقطة الزمنية التي يدرك فيها البشر وجودهم، والتي يتقدمون فيها أنفسهم في المستقبل القريب وبشكل رئيسي في الماضي. ساسا هي البعد الكامل للوقت مع مستقبلها القصير وحاضرها الديناميكي وماضيها المتمرس، فهي وفقاً لمبيتي ممكن

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

تسميتها بالمايكرو تايم (وقت قصير) وهو المعنى لكل فرد أو مجتمع فقط من خلال تجاربهم المشاركون فيها.(Mbiti, p.28)

أما الزماني؛ لا يقتصر على ما يسمى في اللغة الإنجليزية الماضي. زماني لها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولكن على نطاق أوسع يمكن تسميتها «الزمان الكبير»، فزماني يتداخل مع ساسا ولا ينفصل عنه. ساسا يختفي في زماني ولكن قبل أن تندمج الأحداث في الزماني يجب أن تتحقق في إطار بعد ساسا، وعندما يحدث هذا فإن الأحداث **تتحرك إلى الوراء من الساسا إلى الزماني**. وفقاً لمبيتي فإن زماني تصبح هي الفترة التي لا يمكن لأي شيء أن يذهب بعدها، الزماني هو المقبرة الزمانية فترة الإنهاء البعد الذي يدخل فيه كل شيء نقطة التوقف انه المخزن الأخير لجميع الظواهر والأحداث. وهذا يعني أنه مع زماني تنتهي الساسا وتتحرك الأحداث إلى الوراء (Mbiti. p.29)

وبخلاف مبيتي يقدم الكسيس كاجامي**Alexis Kagame** رؤية مختلفة عن تحديد الزمان، فبينما يربط مبيتي الزمان بالظاهرة، يري كاجامي أن مفهوم البانتو التقليدي للزمان ككيان حقيقي موجود قبل الأحداث المرتبطة به وبشكل مستقل عنها (مفهوم مجرد)، وفقاً لكاجامي أن البانتو ينظرون إلى الزمان على أنه عديم اللون ومجهول الهوية إلى أن يتم تحديده بحدث ما، وهذا الادعاء لا يقلل من المكانة الحقيقية والمستقلة للزمان. يري كاجامي أن كل كائن يقع ضمن أربع فئات؛ وجود الذكاء (الإنسان)، وجود دون ذكاء (الأشياء)، توطين الوجود (الزمان والمكان)،الوجود العرضي

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

(التغيير، الأحداث).ووفقاً لهذا التصنيف فإن الزمان والمكان يشكلان فئة وجودية متميزة عن تلك الخاصة بالأحداث. Odhiambo.F.O.2008 (P.126,163)

وعلى الرغم من اختلاف كاجامي عن مبيتي بأن الزمان له وجود مستقل عن الظاهرة إلا أنه يتفق معه بأن الزمن الفعلي ثنائي الأبعاد وان الأحداث المستقبلية إذا كانت تقع ضمن الإيقاع الحتمي للطبيعة فإنها في أفضل الأحوال تشكل الوقت المحتمل فقط وليس الفعلي. (Ibid. p.165)

مفهوم التاريخ وما قبل التاريخ

لكل شعب أفريقي تاريخ خاص به يتنقل هذا التاريخ إلى الوراء من فترة الساسا إلى فترة زماني ومن لحظة التجربة إلى الفترة التي لا يمكن بعدها أن يذهب أي شيء. في الفكر الأفريقي التقليدي لا يوجد مفهوم للتاريخ يتقدم نحو الذروة المستقبلية أو نحو نهاية العالم، وبما أن المستقبل لا يوجد بعد عدة أشهر فلا يمكن أن نتوقع من المستقبل أن يبشر بعصر ذهبي أو أن يكون الوضع مختلف جذرياً عما هو عليه في ساسا وزماني. إن مفهوم الامل المبهج أو الدمار النهائي للعالم ليس له مكان في المفهوم التقليدي للتاريخ، لذا فإن الشعوب الأفريقية ليس لديها الاعتقاد في فكرة التطور والإنجازات الناس لا يخططون للمستقبل البعيد فمركز الجاذبية للفكر والأنشطة البشرية هي فترة زماني والذي يتحرك إليه ساسا. (Mbiti. p.29, 30)

وتهيمن الأسطورة على كل من التاريخ وما قبل التاريخ، فهناك عدد لا يحصى من الأساطير في جميع أنحاء القارة الأفريقية تشرح موضوعات مثل

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

خلق الكون، والإنسان الأول، وانحراف الله الظاهري عن عالم البشرية، وأصل القبيلة وما إلى ذلك، وينظر الناس باستمرار نحو الزماني لأنه له أسس تستند عليها الساسا والتي يمكن تفسيرها أو ينبغي فهمها، فلم تنقرض مدينة زماني ولكنها فترة مليئة بالأنشطة والأحداث فمن خلال النظر نحو الزماني فإن الناس يجدون تفسيراً حول خلق العالم، ومجيء الموت، وتطور لغاتهم وعادتهم وهكذا **فالعصر الذهبي يكمن في الزماني** وليس في مستقبل قصير جداً أو غير موجود. (Mbiti, p. 30)

مفهوم الحياة البشرية فيما يتعلق بالزمان

أن الحياة البشرية لديها إيقاع آخر من الطبيعة والتي لا يمكن تدمرها. على المستوى الفردي هذا التسلسل الهرمي يشمل الولادة والبلوغ الزواج والإنجاب التقدم في السن والموت والدخول في مجتمع ومغادرته وأخيراً الشراكة مع الأرواح، وهذه اللحظات بالنسبة للفرد هناك مثلها بالنسبة للمجتمع، فهناك دورة المواسم مع مختلف أنشطتها مثل البذر والزراعة حصاد وصيد ويتم إعطاء اللحظات الرئيسية المزيد من الاهتمام من الآخرين وهناك أحداث تتطلب اهتماماً من المجتمع وهذا قد يأخذ شكل نشاط ديني. (Mbiti, p.30)

الموت والخلود

كما قال هيدجر إن الفرد كائن متجه نحو الموت ﴿ما أن يأتي الإنسان إلى الحياة حتى يكون مسناً بما فيه الكفاية كي يموت﴾ الموت بالمعنى العام هو ظاهرة من الحياة (هيدجر، ص 444)، كذلك قال مبيتي مع تقدم الفرد في

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

السن فإنه في الواقع يتحرك تدريجياً من الساسا إلى زماني. فمنذ الولادة إلى تحول الشخص تدريجياً إلى إنسان كامل كذلك الموت هو عملية يتحرك فيها الشخص تدريجياً من فترة ساسا إلى فترة زماني. وبعد الموت المادي المتمثل في الجسد لا يزال الفرد موجود في فترة ساسا ولا يختفي على الفور ويذكر من قبل الأقارب والأصدقاء الذين عرفوه في هذه الحياة، أنهم يذكرونه بالاسم وهذا الذكر بالاسم شديد الأهمية قد يستمر ظهور الميت والاعتراف باسمه لمدة تصل إلى أربعة أو خمسة أجيال ما دام هناك شخص على قيد الحياة قد عاصر هذا المتوفي، وعندما يموت آخر شخص يعرف المتوفي فإن الشخص الميت الأول يفقد وجودة من أفق ساسا وقد أصبح ميتاً تماماً بقدر ما يتعلق الأمر بروابط الأسرة. وقد غرق في فترة الزماني.

في حين أن الشخص الميت يذكر بالاسم فإنه ليس ميتاً حقاً فهو حي لذلك يسميه مبيتي ميت حي. هو شخص ميت جسدياً ولكنه حي في ذكرى أولئك الذين عرفوه في حياته فضلاً عن كونه حي في عالم الأرواح. فما دام الأموات الأحياء يذكرون على هذا النحو يبقي في حالة خلود شخصي ويخرج هذا الخلود الشخصي في الاستمرارية الجسدية للفرد من خلال الإنجاب بحيث يحمل الأطفال سمات والديهم أو أسلافهم. (Mbiti, p. 32)

هذا المفهوم للخلود الشخصي يساعد على فهم الأهمية الدينية للزواج في المجتمعات الأفريقية. فالشخص الذي ليس لديه أقارب تذكره يصبح مثل لهب يتم إطفائه لذلك فمن الواجب الديني والأنطولوجي أن يتزوج الجميع وإذا لم تنجب الزوجة للرجل الأبناء فعليه الزواج بأخرى بحيث يصبح من

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023

ص. ص 10 - 40.

العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.

خلالها لديه أطفال يستطيع أن يحقق الخلود الشخصي من خلالهم. هذا هو الطريق المطلق لضمان أن الشخص لا يقطع من الخلود الشخصي. إن أعمال إعطاء أجزاء من الطعام إلى الموتى الأحياء هي رموز الشراكة والذكرى. إنها الروابط الغامضة التي تربط الموتى الأحياء بأقاربهم الباقين على قيد الحياة لذلك يتم تنفيذ هذه الأفعال داخل الأسرة. (Mbiti, p. 33)

مع مرور الزمان تغرق الحياة الميتة وراء أفق ساسا ويتم الوصول إلى النقطة التي لا يكون هناك أي شخص على قيد الحياة يتذكر شخص بالاسم، ثم تكتمل عملية الموت لكن الموتى الأحياء لا يختفون من الوجود هم يدخلون في حالة الخلود الجماعي، وهي حالة الأرواح التي لم تعد أعضاء رسمية في الأسرة البشرية وليس لديها اتصال بها إلا أنه في بعض المجتمعات يتم تضمين الأرواح في جسد من الوسطاء بين الله والبشر ويمكن طلب المساعدة من خلالهم.(Mbiti, p. 34)

المكان والزمان

يرتبط المكان والزمان ارتباطاً وثيقاً وغالباً ما تستخدم نفس الكلمة لكليهما. كما هو الحال مع الزمان فإن المحتوى هو الذي يحدد المكان. إن أكثر ما يهم الناس ما هو قريب جغرافياً تماماً كما يعتنق ساسا حياة الخبرة للناس ولهذا السبب فإن الأفارقة مرتبطون بشكل خاص بالأرضي لأنه هو التعبير الملموس عن زماني وساسا. (Mbiti, p. 35)

ووفقاً لكاجامي فإن فلسفة البانتو قدمت رؤية مميزة عن وحدة الزمان والمكان؛ يتحدث افارقة البانتو عن Hantu وهو مفهوم الزمكان.

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

يستخدم هذا التعبير للإشارة إلى وحدة الزمان والمكان، أن الزمان والمكان مندمجان في سلسلة متصلة واحدة. كان مفهوم البانتو للزمكان ككيان واحد موجود منذ ألف عام حتى قبل اكتشافه في العالم الغربي. يعتقد البانتو ان جميع الكائنات قوي وفي حالة حركة مستمرة وهذا الهانتو (الزمكان) هو المسؤول عن جميع الأحداث ولهذا يعتقدون أن الزمان والمكان لهما نفس الحدود. (Lokanga, Ediho.2021. p.8) ففي فلسفة البانتو يتم تعريف المكان والزمان كالتالي:

المكان/ هو الفراغ الأصلي الذي كان موجوداً دائماً حيث نجد الكواكب والأرض وما إلى ذلك، المكان هو الفراغ الذي تشغله أشياء مختلفة مثل الهواء والبشر والنبات، الكون خلق من الفراغ الأصلي وفيه طبعت الحركة، المكان فراغ والوقت غير مرئي، لا يمكن للإنسان التواجد خارج الزمكان.

الزمان/ هو تلك البيانات الأولية الأصلية التي تعمل دائماً ولن تتوقف أبداً، الزمان هو الوجود غير المرئي، الزمان هو المكان الذي يتم فيه تسجيل العديد من الحركات، الزمان واحد للجميع ويتم استخدامه بطرق مختلفة، لا يستطيع البشر السيطرة على الزمان لكن وجوده يعتمد على المكان. ومن تلك التعريفات يتبين أن الفلسفة الأفريقية لديها نظرة شمولية للمكان والزمان، لذلك لا ينفصل الزمان عن الأحداث. وإن كان له وجود مستقل عن الأحداث. (Ibid. p.5:7)

اكتشاف البعد المستقبلي للزمان

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

من منظور أفريقي ألقي جون مبيتي باللوم على التدريس التبشيري ونوع التعليم الغربي؛ الذي تم جلبه إلى أفريقيا لزعزعة استقرار الثقافة الأفريقية وتحقيق التوقعات المستقبلية لتنقل كل التوقعات إلى عالم اللا زمن والأوهام، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والكنسي والتي تؤدي إلى ظواهر مثل تلك التي حدثت في أوغندا.(Venter. P.M.2000, P.670)

يقول مبيتي «اكتشاف البعد المستقبلي للوقت جزئياً إلى التعليم التبشيري المسيحي وجزئياً إلى التعليم الغربي بالإضافة إلى التكنولوجيا الحديثة حيث بدأت الشعوب الأفريقية تكتشف البعد المستقبلي للزمن. وعلى المستوى العلماني يؤدي ذلك إلى التخطيط الوطني للنمو الاقتصادي والاستقلال السياسي وتوسيع المرافق التعليمية وما إلى ذلك. لكن التغيير من الهيكل المبني حول مفهوم الزمان التقليدي إلى هيكل ينبغي أن يستوعب هذا الاكتشاف الجديد لبعد المستقبل ليس سهلاً وربما يكون في جملة أمور عدم الاستقرار السياسي لدولنا. في حياة الكنيسة يبدو أن هذا الاكتشاف يخلق توقعاً قوياً للألفية. وهذا يجعل العديد من المسيحيين يهربون من مواجهة تحديات هذه الحياة إلى حالة مجرد الرجاء والانتظار لحياة الفردوس. وغالباً ما يؤدي هذا التوقع الألفي القوي إلى إنشاء العديد من الكنائس الصغيرة المستقلة التي تتمركز حول الأفراد الذين يرمزون إلى هذا التوقع المسيحي ويحققونه بشكل أو بآخر». وهنا يشير مبيتي إلى حالة الانقسام التي تحدث داخل الكنائس (Mbiti.1969, p. 35)

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

المسار الميتافيزيقي للزمن

الميتافيزيقا هي علم الواقع (الوجود) والقضية المحورية هنا هي العلاقة بين الزمان والواقع وكيفية ارتباط الزمان والواقع بالتجربة البشرية الزمنية، المادية أو العلمية. يتضمن مفهوم الزمان كلاً من الوجود والصيرورة. ويجب على الجميع بغض النظر عن موقفه الميتافيزيقي أن يفترض مسبقاً بعض الإحساس بالواقع نظراً لأننا نتشارك جميعاً في فكرة وجود شيء حقيقي، وبما أننا لدينا اختلافات في وجهات النظر الميتافيزيقية فلدينا اختلافات نهائية وغير قابلة للتوفيق في أفكارنا حول ماهية الواقع، يمكننا أن نرى الاختلاف في وجهات النظر المختلفة حول الزمان، الزمان والواقع مرتبطاً بشكل لا ينفصم فإذا ألغى المرء الزمان من الواقع فلن يستطيع تخيل شكل الواقع، أن النتيجة الخطيرة لإنكار حقيقية الزمان هي أن الخبرة البشرية منظمة زمانياً، وبالتالي؛ فإن موضوع الزمان أي إضفاء الطابع المثالي على جوانب معينة (مما نفهمه على أنه الزمان) لا يمكن أن يعطينا نظرية عن ماهية الزمان الحقيقي.(Ekong,J. T, 2022, P. 47)

لمعرفة فكرة الزمن بأكملها بالمعنى الأفريقي يجب التعمق أكثر في الجذور في البداية يجب دراسة المزيد عن مفهوم الحدث والتي هو ظاهرة وبالتالي موجودة في الزمان والمكان، يرتبط الزمان بالحدث ولكن لا يتم تحديده بالحدث لا يتطلب موضوعاً تجريبياً لوجوده كما أدعي مبيتي، أن الزمان موجود ما دام هناك الكون الذي توجد فيه الظواهر فدون الظاهرة لا يمكن

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

تصور الزمن ويترتب على ذلك أن الزمان يتكون من الأحداث التي حدثت والتي تحدث حالياً والتي سوف تحدث في المستقبل.

وتختلف الرؤية الأفريقية للزمان عن رؤية **أوغسطين** وعلى الرغم من الاختلاف بين كلا الرؤيتين، إلا أن هناك اتفاق بين وجهتي النظر من حيث الوجود، فالزمان في المنظور الأفريقي موجود ومرتبط بالظاهرة وأن كان يجب الانتباه إلى أن الزمان له وجود مستقل عن ظاهرة واعية (الكائن البشري)، في حين أنه من منظور أوغسطين موجود في النفس البشرية.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول إن نتائج جون مبيتي المتعلقة بمفهوم الزمان والتاريخ الأفريقي تستند إلى شيئين هما الأساطير واللغة، كما أن فكرة المستقبل اللانهائي ليس لها وجود في الزمان الأفريقي وما يتم تعريفة بأنه مستقبل ما يشير إلى مدة أقصاها سنتين وان تلك المدة تدخل في نطاق فئة (اللا وقت) أو الوقت المحتمل، أيضاً أن مفهوم الزمان المجرد ليس له وجود في الذهن الأفريقي وفقاً لمبيتي حيث إن الزمن هو الحدث أو الظاهرة ولا يتم التعرف عليه إلا بالتجربة.

نقد تصور مبيتي لمفهوم الزمان

خلاصة دراسة مبيتي للتصور الأفريقي للزمان؛ أن الأفارقة يفتقرون إلى تصور مفهوم الزمن المستقبلي. جوهر الأنطولوجيا لوجهة النظر التقليدية للزمان كما ذكرها مبيتي هو أن الزمان يجب أن نعيشه. بالإشارة إلى الإدراك نظراً لأن الوجود في المكان يفترض وجود في زمان مناسب يجب أن ينبع من **فرضية أن الزمان هو في الأساس وقت من ذوي الخبرة فقط** أن الوجود هو

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

الوجود في الزمان وحده. بافتراض أن دراسة مبيتي حول المفهوم الأفريقي للزمان صحيح يجب أن يكون الأفارقة غير قادرين على تصور تجاوز الإدراك أو تجاوز المعرفة وفي هذه الحالة هم غير قادرين على إنتاج نظرية المعرفة العلمية. وبالنظر إلى أن البشر الذين لديهم تجارب ويحسبون الزمان فإن ذلك في سياق دراسة مبيتي والتي مفاداها أن المفهوم الأفريقي يفتقر إلى مفهوم الزمن المستقبلي متناقض ويحتاج إلى توضيح. كان يجب على مبيتي أن يشير إلى المخاطر الكامنة في تصور ﴿لا مستقبل له﴾ للزمان كما ينسب إلى الأفارقة، وكان من شأن هذا أن يساعد الناس على تبني تصور أفضل للزمان يمكن أن يؤدي إلى تحسين حياتهم، ويمكن أن يضمن ذلك بشكل أفضل لبقائهم واستقلالهم كعرق. (Oke. p. 25)

بالنظر إلى ادعاء مبيتي حول المفهوم الأفريقي للزمان يجب أن يكون الأفارقة غير قادرين على تصور عالم يتخطى الإدراك أو يتخطى المعرفة وذلك لأن تصور الزمان الذي يستبعد المستقبل لا يمكن أن يكون متوافقاً مع تصور عالم قائم بذاته او تصور لعالم الأشياء والأحداث التي لها هوية دائمة خاصة بها. هذا ما يجعل منح المعرفة الموضوعية المباشرة للعالم الخارجي ممكنة ولكي تكون المعرفة ممكنة يجب أن يكون موضوع المعرفة أي العالم حقيقياً مادياً مما يعني أنه يجب أن يكون بالإضافة إلى استقلالية العالم وهذه الميزات ستضمن أن العالم يتجاوز أي مجموعة من التصورات المحدودة الحالية. مثل هذا العالم لا يوجد ولا يمكن معرفته إذا اقتصر مفهوم الزمان بالنسبة للأشخاص على الحاضر والماضي فقط. (Oke. 2005. p. 29)

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

أيضاً أعترض **كوامي جيكي**(**Kwame Gyeke**) في مقالته عن الفكر الفلسفي الأفريقي على فرضية مبيتي الأنطولوجية، ويرى أن رؤية المستقبل اللانهائي هي حقيقية ميتافيزيقية موضوعية في التصور الأفريقي للزمان. بالنسبة لجيكي يرتبط مفهوم الزمان بظاهرة التغيير والأحداث التي تحدث فقط في غضون الزمان، دون هذه الظاهرة لا يوجد تأثير على واقع الزمن، وفي الوعي الأفريقي بالزمان لا تشكل الأحداث أو العمليات أو التغييرات وقتاً بل هي حقيقية ميتافيزيقية تحدث فيها الأحداث والتغيير، وأن الزمان يختلف عن الأحداث التي تحدث فيه ومستقلاً عنها، ومن خلال هذه النظرية يدعي أن الزمان له تأثير على الشخصية وأن الخصائص الشخصية للناس تكشف عن وعيهم بالزمان كعنصر في المصير الفردي.(Gyekye. 1995. P. 172) وفقاً لرؤية جيكي الزمان حقيقة مجرد لها وجود منفصل عن الظاهرة.

يستخدم جيكي نظريته في الزمان لدعم وجهة النظر ثلاثية الأبعاد بالإضافة إلى وجود مستقبل غير محدود، فقد أخطأ مبيتي من وجهة نظر جيكي عندما عمم المفهوم الأفريقي للزمان باعتباره ثنائي الأبعاد من خلال ما لاحظة من جزء صغير جداً من أفريقيا إلى أفريقيا بأكملها، فقد لاحظه جيكي أن هناك آراء ثلاثية الأبعاد للزمن في علم الكونيات الأفريقي وذلك استناداً إلى الاعتبارات اللغوية في ثقافة أكان الخاصة به، أيضاً أن مفهوم اللانهائية لله بالضرورة مفهوم للزمن اللامتناهي الذي ينفذ فيه الله خططه وأفعاله، أن القول بأن شخص يتصور لانهائياً ولكن في نفس الزمان ليس لديه مفهوم

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

للمستقبل هو تناقض ذاتي. ايضاً وفقاً لجيكي أن الاعتقاد بالعرافة وممارستها لاكتشاف الأحداث المستقبلية لا يمكن أن يقبل بأي منطق أن يقال إن العرافين يكشفون الاحداث المستقبلية لمدة عامين فقط .Gyekye. 1975 (p. 86- 94).

ويري **ماسلو** في كتابه الفلسفة الأفريقية بحثاً عن الهوية؛ أن عمل مبيتي يفتقر إلى الاتجاه فيما يتعلق بأهداف الكتاب، وانتقد مشروع مبيتي باعتباره مجرد أسطورة لأن مبيتي لم يقدم التحليل الفلسفي للأنطولوجيا التي وصفها، لذلك فلسفته الأفريقية غامضة فهو لا يقول ما يقصده. فيما يتعلق بمعالجة مبيتي للزمان كمفتاح للوصول إلى فهم الدين والفلسفة الأفريقية (أبعاد زماني وساسا) وعلاقتهما بعلم الأمور الأخروية المسيحية ويعتقد ماسلو أن مبيتي محاصر في نواياه الأساسية أي عدم إظهار معنى وأهمية علم الأمور الأخروية كما يعرفها المبشرون، فوفقاً لماسلو أن مناقشة مبيتي لمفهوم الزمن الأفريقي هو نقد للعهد الجديد في تمثيله الهيليني، يعتقد مبيتي أن البعد الزمني للمبشرين وأبعاده الثلاثة المسيطرة القمعية لا تتوافق مع كل من علم الأمور الأخروية للعهد الجديد والتمثيل الأفريقي للزمن (Masolo. P. 108:110)

ويناقش ماسلو ادعاء مبيتي على أساس ما يقوله، أولاً أن الزمان ظاهرة وجودية تتعلق بمسألة الوجود، وثانياً ادعاءاته حول مفهوم الزمان تستند إلى أدلة لغوية؛ بالنسبة لمبيتي الزمان فئة غير مألوفة يتناسب معها ترتيب الأشياء كما يتم ترتيب جوانب الوجود الجسدية والعقلية للإنسان، ووفقاً لهذا

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

الهيكل الوجودي للزمان ووفقاً لمبيتي لا يمكن العثور على هذا النسق إلا في مجال الوجود والأحداث التي تم إنجازها بالفعل وليس في مجرد إسقاطات، أي أن الزمان لا يوجد خارج نطاق الأحداث أو الوقائع فقط إذا كان هذا صحيحاً فإن نقطة مبيتي تثير مشكلة حول تعريف الوجود.

والوجود هو اعتقاد حول الواقع وتتمثل خصائصه الرئيسية في الواقع في الكلية والامتداد الشامل، والتي وفقاً لماسلو تتجاوز أي حدود زمنية شمولية، الوجود لا تشمل فقط الوجود الفعلي بل الممكن أيضاً وبالتالي؛ فإن القول في نفس الزمان لنفس الشخص أن مفهومه للزمن يرتبط بالضرورة بمفهوم الوجود، وأن مفهومه للزمن يمتد إلى الوراء فقط هو أمر متناقض في حد ذاته. إن التصور الأفريقي عن الله باعتباره مفهوم يتضمن اللانهائية لله هو في حد ذاته يشير إلى أن هذا المفهوم ضمني أيضاً مفهوم اللانهاية كجزء من التصور الفلسفي للواقع، بمعنى أنه يجب أن يتضمن مفهوم اللانهائية لله بالضرورة مفهوماً للزمن اللا محدود الذي ينفذ فيه الله أفعاله وخططه فالقول إن الله لا نهائي ولكن في نفس الزمان ليس لديه مفهوم للمستقبل هو تناقض ذاتي وهذه نفس النقطة التي عبر عنها جيكي. (Masolo. P. 111)

إن عن الأفارقة التقليديين لم يحددوا الفترات الزمنية أو لحظات المدة بأسماء مثل ساعات وأيام وأسابيع وأشهر وسنوات. تم الاحتفاظ بلحظات من الزمن في الذاكرة من خلال ربط الأحداث ببعض الأحداث الأخرى، ومع ذلك فمن المنطقي أن هذا ممكن فقط فيما يتعلق بالماضي لأن هذا هو جانب

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

المدة الذي ترك لنا بالفعل سجلات للأحداث الكبيرة التي يمكن من خلالها ربط الأحداث الأخرى الأقل التي قد نجد أنفسنا نتحدث عنها. الفترات القادمة لم يتم اختبارها حتى الآن وبالتالي؛ لم تعطينا أي احداث يمكن أن تساعدنا في ربط لحظات مرجعية لدينا بلغة غير تلك التي من المحتمل حدوثها، ولهذا السبب يصبح من الأسهل لغوياً التحدث عن المستقبل من خلال الإشارة إلى الأحداث التي يتوقعها الأشخاص في بيئة معينة بشكل أو بآخر والتحدث بنفس اللغة، وهنا تستخدم اللغة للتواصل والمهم أن ينجح المرء في إيصال ما يعنيه أي النقطة التقريبية للوقوع في الفترة القادمة التي يتحدث عنها، لذلك يجد المرء صعوبة بالغة في التحدث بعد ألف عام من الآن حيث لا يمكن أن يكون هناك حدث يمكن توقعه بشكل معقول في ذلك الزمان للمساعدة في الدقة أو التقريب للزمن الفعلي المقصود، لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال بأنهم لا يستطيعون تصور هذا النوع من الزمان الطويل القادم، دائماً ما يكون حساب الزمان مرتبط بالأحداث بصرف النظر عن اللغة التي يتم التعبير بها عنه، وبهذا المعنى فإننا نستخدم كلمات مرتبطة بالحدث مثل الغد أو الأسبوع المقبل أو العام المقبل. (Masolo. P. 113)

إن فكرة مبيتي عن الزمن الأفريقي تتطابق مع فكرة **Levy Bruhl** الذي كان يعتقد أن اللغات البدائية كانت ناقصة في طرق حساب الزمان والعلاقات الزمنية وأن البدائيون ليس لديهم مفهوم للمستقبل لأنهم لا يستطيعون التجرد من سلسلة أحداث التجربة من أجل تصور نظام متسلسل

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 2 ديسمبر 2023
العنوان: ميتافيزيقا الزمان في الفلسفة الأفريقية جون مبيتي نموذجاً.
ص. ص 10 - 40.

تحدث فيه الأحداث لا يمكنهم التجريد من الأحداث إلى النظام. وعلى الرغم من أن فكرة مبيتي مثل فكرة ليفي تقارن عقلية أفريقية بالفكر الغربي، أي أن مبيتي كان يريد تحقيق شيء مختلف جوهرياً عن نوايا ليفي، حيث أراد ليفي أن يبرهن كما فعل هيجل أن التصورات الغربية لطبيعة الزمان والمكان والخبرة والاعتقاد كانت عقلانية وعلمية بشكل واضح تمثل الوحدة المنطقية لموضوع التفكير، ومن ناحية أخرى أراد مبيتي من خلال مقارنته أن يثبت أن التصورات الأفريقية للزمان والمكان والوجود أقرب إلى التعاليم الكتابية الأصلية من بعض التفسيرات الغربية الحديثة للكتاب المقدس، بالنسبة له لدى الأفارقة مفهوم بدائي للزمان على عكس المفهوم الميكانيكي للزمان السائد في نمط التفكير الغربي. (Masolo. P. 115)

مما سبق يمكننا القول إن اهتمام مبيتي بالمفهوم الأفريقي للزمان سيكون أكثر أهمية من الجانب الفلسفي إذا كان تحليله قائم بشكل نقدي، حيث أشار إلى أنه إذا كان الأفارقة يفتقرون إلى مفهوم المستقبل غير المحدد أو الالتزام التدريجي به، سيتعين على ذلك الاستعداد لإعادة الاستعمار في نهاية المطاف أو الانقراض الحتمي في نهاية المطاف.

إن الأهداف والآمال تأخذ الفرد إلى المستقبل. بالنسبة للأفارقة المستقبل حقيقي والناس يخططون لما يجب فعله في المستقبل. هم متأكدون من الماضي والحاضر بينما المستقبل من المحتمل أن يكون موجود طالما سيكون هناك الكون والظواهر. الزمان يتدفق لا يمكن تكراره أبداً ولا يمكن استعادته لذلك فإن الأفارقة مدركون جيداً أن الفهم الصحيح للزمان هو شرط

المؤلف المراسل: دعاء عبد النبي حامد
Dodahamed754@yahoo.com

أساسي لاستخدامه الحكيم. في أفريقيا يفهم الزمان على أنه حياة بمعني مشاركة الفرد ذاته مع ذوات الآخرين على سبيل المثال لحظات الفرح والحزن وما إلى ذلك. فعند الأفارقة فكرة أنه إذا أعطى المرء بعضاً من وقته لشخص ما فعندئذ يمنح المرء جزءاً من نفسه أو حياته. (Ekong, J. T, 2022, P. 46)

خاتمة

قدمت الفلسفة الأفريقية فهمها الخاص لمفهوم الزمان والذي يختلف عن المفهوم الغربي وهو مفهوم مرتبط ارتباط وثيق بالوجود وذات بعد ميتافيزيقي. ومن خلال تفسير مبيتي لمفهوم الزمان يمكن الانتقال من الأنطولوجيا إلى الأبستمولوجيا أو المعرفة التجريبية وهي فكرة ضمنية في فكرة الزمان. يرتبط الزمان الأفريقي بالحدث أو الظاهرة ومن ثم يمكن اعتبار الأفارقة ظاهريين نظراً لارتباط الزمان بالظاهرة. قاما مبيتي بتعميم مفهوم الزمان وفقاً لدراسته على العقل الجمعي الأفريقي مما يعني بوجود حس مشترك أفريقي يدرك مفهوم الزمان وفقاً للثقافة الأفريقية. وقد عرض هذا التعميم مبيتي للنقد الشديد من وجهات نظر فلسفية افريقية أخرى والتي تري أن هذا التعميم لا ينطبق على جميع المجتمعات الأفريقية وقد قدم كوامي جيكي رؤية مختلفة لرؤية مبيتي كما قدم ألكسيس كاجامي رؤية مختلفة أيضاً مما يشير إلى أن الفلسفة الأفريقية قدمت وجهات نظر مختلفة ومتنوعة حول مفهوم الزمان، باعتباره مفهوم متعدد الأوجه ومخصص ثقافياً واجتماعياً يمتد إلى ما وراء العالم المادي للواقع إلى العالم الميتافيزيقي.

وأخيراً لا يسعنا إلا القول إن مفهوم الزمان مفهوم غامض تعددت واختلفت الآراء حوله ما بين عقلاني وغير عقلاني، ما بين أنطولوجي وإبستمولوجي، ما بين مطلق ونسبي، ما بين ميتافيزيقي وعلمي، ما بين متناهي ولا متناهي وما إلى ذلك، وان الزمان والمكان مرتبطان بالوجود البشري حيث لا يمكننا تصور الوجود الإنساني دون الزمان والمكان، كما أن لكل ثقافة توجهها الخاص، وإدراكها وتصورها الخاص لمفهوم الزمان لذلك قدمت الفلسفة الأفريقية رؤية خاصة لمفهوم الزمان يعكس هويتها الثقافية . إن أقدم مبيتي على دراسة الزمان الأفريقي خطوة مميزة حيث إن قضية الزمان من القضايا المربكة والغامضة والتي لا يقدم عليها الكثير من الفلاسفة لذلك يظل عمل مبيتي خطوة جيدة.

Sources

- Mbiti. J.S. (1969). African Religions and Philosophy. Anchor Books Doubleday& Company. New York.

References

- Gyekye, K. (1975). African Religions and philosophy by J. S. Mbiti, book review in second order, an African order, An African Journal of philosophy. Vol.4, NO.1. PP.86-94.
- Gyekye, K. (1995). An Essay on African philosophical Thought. Philadelphia: Temple university press.
- Masolo, D. A. (1994). African philosophy in search of identity. Indiana university press.
- Odhiambo, F. Ochieng. (2008). Conversation in philosophy: Crossing the Boundaries. Cambridge Scholars Publishing.
- Ekong, Joseph. T. (2022). Rethinking John S. Mbiti s Metaphysical Trajectory of Time in Africa. European Journal of philosophy, Culture and Religious Studies. Vol.6. Issue 1. PP 43-56.

- Lokanga, Ediho. (2021).Theconcept of Space and Time: An African perspective. Intrenational Journal of Recent advances in physics (IJRAP). Vol. 10, No. 1/2/3.pp.1:11.
- Oke, Moses. (2005). From an African Ontology to an African Epistemology (A critique of J. S. Mbitiy on the time conception of Africans. Quest: An African Journal of Philosophy. pp. 25-36.
- Venter, P.M. (2000). Understanding the concept of "time" in Daniel. University of Pretoria. Pp. 666-681.

المراجع العربية

- هيدجر، مارتن. (2012). **الكينونة والزمان. ط 1**. ترجمة: فتحي المسكيني. دار الكتاب الجديد المتحدة.

الموسوعات ودوائر المعارف

- بدوي، عبد الرحمن. (1984). **موسوعة الفلسفة ج1، 2**. (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الحنفي، عبد المنعم. (2000). **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**. (ط3). مكتبة مدبولي.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. ج 1. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الطبري، ابي جعفر بن جرير. **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ج 1**. بيروت: دار الكتب العلمية.
- لالاند، أندرية. (2001). **موسوعة لالاند الفلسفية ج1**. (ط2). تعريب: خليل أحمد خليل. بيروت – باريس: منشورات عويدات.
- مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين. **الموسوعة الفلسفية**. ترجمة: كرم؛ سمير. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.